اسباب وعوامل تعاطي المخدرات في العراق

مصطفى هاشم المكوطر
جامعة المصطفى (ص) العالمية اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه
في قسم قانون وعلم الإجرام
الأستاذ المشرف
الدكتور محمود مير خليلى

الملخص :

ان إدمان المخدرات يرتبط بالسلوك الإجرامي، وذلك من ناحيتين، الأولى، أنه جريمة في حد ذاته يعاقب عليها القانون، ومن ناحيةً أخرى هناك علاقة بين تعاطي المخدرات والأفعال التي يجرمها القانون، كجرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتشرد والزنى واللواط وكافة الممارسات الجنسية من الإعتداء على المحارم، و ذلك حسب عدد لا بأس به من البحوث والإحصاءات، وبذلك يمكن القول أن الجرائم الناجمة عن المخدرات هي جرائم مركبة تنشئ مضاعفات إجرامية خطيرة على المجتمع. إن انعدام دخل المتعاطي نتيجة لبطالته وعجزه عن سد حاجاته، فإن النتيجة الحتمية لذلك أن يتعرض المتعاطي لارتكاب الجريمة بأشكالها وصورها كالنصب أو الاحتيال أو خيانة الأمانة، وفي هذه الحالة من الضروري أن يتعرض أصحابها للتدهور الخُلقي، والاجتماعي، والتفكك الأسري، كالزنا، والطلاق، وتعدد الزوجات، وإهمال الأبناء، وتعاطي المزيد من المواد النفسية الأخرى كالكحوليات.يعتبر المخدر نتيجة للتدهور الأخلاقي، وفي نفس الوقت سبباً لهذا التدهور في القيم، وذلك نتيجة لعدم القبول الاجتماعي للمتعاطي كسلوكٍ غير محترم في بعض الأوساط الاجتماعية، فالمتعاطي يضطر إلى ارتياد الأماكن والأوساط السيئة حتى يتوفر له المخدر، ومن ثم يحتفظ بذوي السلوك السيئ. وقد تضمنت العقوبات ايضا ظرفا مشدداً على العقوبة اذا كان الفاعل قد ارتكب الجريمة لاكثر من مرة او اذا كان الفاعل من الموظفين او المكلفين بخدمة عامة المنوط بهم مكافحة الاتجار او الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية او اذا اشترك الفاعل في عصابة دولية او كان فعله متلازماً مع جريمة مخلة بأمن الدولة الداخلي او الخارجي , او اذا استعمل الفاعل العنف او السلاح في ارتكاب الجريمة) للمخدرات بأنواعها تأثير عميق على الأفراد بمختلف الفئات العمرية (أطفال– شباب – كهول– شيوخ)، و تمتد هذه الظاهرة لتتسلل إلى المجتمع لتلحق به أضرارا بليغة، و قد أصبحت هذه الأخيرة تتفشى في أوساط المجتمعات كالنار في الهشيم لتعيق مسار التقدم واستقرار المجتمعات ليصل إلى تهديد أمنها و نشر الرعب واللّاستقرار الذي يصل إلى إزهاق الأرواح و نشر الجرائم و الشغب، لهذا و غيره على المجتمع بأفراده، و منظماته، و حكوماته أن يتحد للحد أو التقليل من هذه الظاهرة المميتة، ولخطورتها سنسلط الضوء على تأثير هذه المواد السامة على الأفراد و بالضرورة على المجتمعات انتشرت في العراق ظاهرة خطيرة الا وهي المتاجرة وتعاطي المخدرات بين فئة الشباب ولأسباب كثيرة منها اجتماعية واقتصادية , بعد ان كان العراق ممراً لعبور المخدرات أصبح ألان مستهلكا لها وصدرت فيه قوانين عدة لمكافحة المخدرات منها قانون المخدرات رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٥ وتعديله رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٢ وأخرها قانون المخدرات والمؤثرات العقلية المرقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧أدى غياب الرقابة وضعف الإجراءات على الحدود البرية او النقاط الحدودية بين العراق ودول الجوار الى جعل دخول انواع متعددة من المخدرات امرا يسيرا , وكذلك التفكك الأسري والعامل الاقتصادي وغيرها من العوامل أدت بالشباب العراقي الى الانحدار الى مستنقع الإدمان حتى بات يشكل ظاهرة تهدد امن المجتمع وسلامته وتعرف المخدرات بشكل عام بانها كل مادة يترتب على تعاطيها فقدان جزئي او كلي للإدراك بصفة مؤقتة وتحدث فتوراً في الجسم تجعل الإنسان المتعاطي لها في خيال واهم مدة وقوعه تحت تأثيرها والمخدرات على نوعين , المخدرات الطبيعية ومشتقاتها والمخدرات الصناعية ومشتقاتها والملحقة في قوائم المواد المخدرة التي اعتمدتها الاتفاقية الوحيدة للمخدرات وتعديلاتها لسنة ١٩٦١ وقد نص القانون العراقي الأخير المرقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ المكون من ٥١ مادة الذي يُعد تطوراً على القوانين السابقة عليه ،حيث ان الأعوام السابقة ركزت على إصدار هذا القانون قد شهدت تطوراً في انتاج وتصنيع المواد المخدرة لم تغطها القوانين السابقة.

المقدمة

المخدرات هي كل مادة طبيعية أو مستحضرة في المعامل ، من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبيــة أو(الصناعية الموجهة) أن تؤدي إلى فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة ، وهذا الفقدان الكلي أو الجزئي تكون درجته بحسب نوع المخدر وبحسب الكمية المتعاطاة . كما يؤدي الاعتياد أو الإدمان بالشكل الذي يضر بالصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد و تعرف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالتالى " هي كل مادة خام أو مستحضرة أو تخليقية تحتوى عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان مسببة الضرر النفسي أو الجسماني للفرد والمجتمع وهناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها : القنب (الحشيش) ، التبغ ، القات ، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتمادا نفسيا وعضويا أهمها : الأفيون ، المورفين ، الهيروين ، الكوكايين ، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنومات والمهدئات والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه لذلك فإن الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدرات هو النجاة الحقيقة ، و يجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقق المكاسب الصحية لا محالة .

١- الوضع الحالي للبلد من حيث التغير الحاصل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، سهولة توفر المادة ، وضعف السيطرة على منافذ العرض والبيع ، كذلك الضعف في تطبيق القانون بحق المتجاوزين .

٢- الظروف السياسية التي مرت بالبلد من حروب ودمار بشتى أنواعه والحصار الاقتصادي نتج عن ذلك الجوع والفقر والحرمان ، وكانت الآسرة تعيش حالة طوارئ من أجل مواجهة ظروف المعيشة مما أدى إلى ترك عدد كبير من الأطفال مقاعد الدراسة وأصبح قسم منهم متشرد في الشوارع ، مما أصبح هؤلاء الأطفال أرضاً خصبة وميدان مناسبا للجنح والجريمة وتعاطي الكحول والمخدرات .

٣- حالة عدم الاستقرار الأمني وفقدان الأمان وما يترتب عليها من شعور بالخوف والقلق أحياناً واليأس والاكتئاب أحيانا أخرى ، مما يمهد لانتشار المخدرات وسوء استخدام المواد ذات التأثير النفسي .

٤- الموقع الجغرافي للعراق يحيط بلدان تنتج ، تزرع وتعاني من مشاكل كبيرة في مجال انتشار المخدرات مثل أفغانستان وإيران والخليج مما يجعل البلد معرض لكثير من المسائل المتعلقة مثل العبور والاتجار غير المشروع بالمخدرات .

٥- ضعف في البرامج الوقائية الفعالة في هذا المجال .

٦- حالة البطالة وعدم توفر فرص العمل المناسبة لدى شريحة واسعة من المجتمع وخاصة جيل الشباب والمراهقين (١)

المبحث الاول العوامل الاجتماعية الخاصة بالمجتمع التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات

تمارس البيئة المحيطة بالفرد ممثلة بالمجتمع تأثيرا مهما في سلوك الأفراد والجماعات وبما يتلاءم مع طبيعة الظروف السائدة في المجتمع . فتعاطي المخدرات لايعد مسؤولية فردية (ذاتية) أو أسرية بحتة ولكنة يحدث أيضاً بفعل ظروف اجتماعية تتعلق بالبناء الاجتماعي بأسرة وحينما يصاب هذا البناء بالاضطراب ينعكس ذلك سلبا على الأفراد فيتصدع تفاعلهم . ومن أهم العوامل الاجتماعية الخاصة بالمجتمع والتي تؤدي الى تعاطي المخدرات هي على النحو التالي :-

١- وسائل الأعلام :-أن لوسائل كالصحافة والإذاعة والسينما والقنوات الفضائية دوراً كبيرا في المجتمع. فمهمتا متعددة ومتشعبة الأهداف وهي من أساليب التثقيف ، ونقل الإخبار العالمية والمحلية ، كما تعد وسيلة من وسائل المتعة والترفية . (٢)وعلى الرغم من وجود اختلاف في كثير من الدراسات والبحوث في مدى تأثير وسائل الأعلام في سلوك تعاطي المخدرات بشكل خاص والسلوك الإجرامي بشكل عام ألا أن الرأي الراجح والذي يكاد يتفق علية معظم الباحثين هو القائل (أن وسائل الأعلام تساعد على استثارة الميول الإجرامية للأشخاص الذين لديهم استعدادا نفسيا لهذه الميول أو أذا كانت ظروفهم البيئية المحلية تشجع أو تبعث على مثل هذا السلوك)) (٣)ولايخفى على أحد بأن وسائل الأعلام قد تسهم في عرض صورة مضللة فيما يتعلق بتعاطي المخدرات مما قد يساعد على بلبلة ذهن المشاهد وعدم وضوح الرؤية الحقيقية لدية ، فقد تكون الفكرة المعروضة في الأساس غير حقيقية كان يعرض الفيلم السينمائي أو المسلسل التلفزيوني أساليب تعاطي المخدرات وأدواتها والنشوة الايجابية التي تأتي من التعاطي والراحة التي يشعر بها المتعاطي وكان التعاطي هو وسيلة للشعور بالراحة والتخلص من الهموم والضغوط النفسية ، وقد تعرض الفكرة بشكل متناقض عن الواقع وكما يصور المسلسل أو الفيلم أو الكاتب أمرا مقبولا اجتماعيا (٤) وبذلك أن كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية والتلفزيونية يحتسون الخمر ويدمنون على الحبوب المخدرة والكحول في مواجهتهم للمواقف الصعبة التي تمر بها أحداث القصة ، وعلية دلت أغلب نتائج الأبحاث الحديثة على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدونه من عنف وعدوان وتعاطي الكحول والمخدرات في الافلام السينمائية والتلفزيونية مما يوثر بذلك على التنشئة الاجتماعية للأطفال ويؤدي إلى تشويه القيم التي تعتمد عليها في تربية جيل المستقبل .

٢- سهولة توافر المخدر :- أن توافر المخدر وسهولة الحصول علية يعد احد العوامل التي تسهم في تفشي ظاهرة التعاطي في المجتمع . حيث أن وفرة المادة في المجتمع يزداد الإقبال على تعاطيها ، ومع انكماش المتوافر منها يقل الإقبال على تعاطيها (٥)وبذلك تزداد نسبة تعاطي المخدرات في المجتمعات التي يسهل الحصول على المخدر فيها سواء بطرائق مشروعة كالمشروبات الكحولية حيث أن الكثير من الدول العربية والإسلامية تقوم بتصنيع الخمور في الوقت نفسه تمنع تعاطي المخدرات الأخرى على الرغم من تشابههما في الأثر مما يخلق جو من التناقض في المجتمع ، فضلا عن ذلك فأن البلدان التي تقوم بتصنيع الخمور والتي تسهل من توافرها للناس تساعد وبشكل غير مباشر في تفشي ظاهرة الإدمان على الخمور في مجتمعاتهم (٦)فالسلوك المنحرف الذي يتسامح المجتمع فيه مثل تناول الخمور قد لا يشكل في بدايته خطراً على الجماعة أو على الأنماط الاجتماعية المقررة ولكن الخيط الذي يفصل هذا السلوك عن السلوك الممنوع سهل جدا فقد يرتكب المخمور جريمة أو قد يتعاطى مخدرات أخرى ممنوعة.أما عن المواد النفسية المشروعة ، مثل بعض الأدوية النفسية (البنزود بازيبينات مثلاً) فتتأثر درجة توافرها في المجتمع بالأسلوب الذي يتبعه الأطباء في كتابة وصفاتهم لمرضاهم ، فالتساهل الشديد في الأذن باستعمال هذه المواد يتيح مزيداً من الفرص لتسربها غير

المأذون ، ومن ثم إلى وفرتها في السوق غير المشروعة (٧)فضلاً عن ذلك أن الكثير من الحبوب والعقاقير تتميز بوزنها الخفيف ورخص ثمنها . كما أن أغلبها يستعمل لعلاج بعض الأمراض ، مما يدل على توافرها في المجتمع ، كما أن قلة الرقابة عليها يساعد على سهولة الحصول عليها .

٣- الحروب وانعدام الأمن الاجتماعي :تعد الحروب احد اكبر الأخطار التي تهدد المجتمعات الإنسانية وتزعزع كيانها واستقرارها لما لها من نتائج سلبية وعميقة في حياة المجتمعات سواء كان ذلك في مدة الحرب ام فيما بعدها .فالحرب تؤثر في أبناء المجتمع وفي انعكاساتهم حول قواعدهم القيمة وعاداتهم وتقاليدهم ، آذ قد تؤدي الحرب إلى عنف وعدوانية متفجرة أو ضروب من التحلل السلوكي والخلقي ، أي أنه يوجد حالة تشكل خطراً جدياً على التوازن النفسي والتكيف الاجتماعي وعلى التوجه نحو المستقبل (٨)وكما هو الحالة في مجتمعنا العراقي في ظل الحروب والحصار الاقتصادي , إذ أدت هذه الظاهرة دوراً كبيرا في زعزعة أمن واستقرار المجتمع ، فخطورة الحرب لاتكمن في الخسائر المادية التي تخلقها أو في خسائر الأرواح فقط بل هناك مسألة مهمة وهي فقدان الأمن الاجتماعي الذي الواجب على المجتمع توفيره لأفراده حيث ساعده هذه الظروف على ظهور سلوكيات سلبية وجرائم لم يألفها مجتمعنا من قبل . (٩)أو لم تكن بهذه الحدية ، وكان من أبرزها السيارات ، تزيف العملة ، غش المواد الغذائية ، السلب ، النهب والسطو المسلح كذلك ازدادت ظاهرة لم تكن مألوفة من قبل وهي ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب . ويمكن القول أن زيادة الجريمة والسلوك المنحرف ذات علاقة وثيقة بالحروب وانعدام الأمن الاجتماعي في المجتمع وقد ساعدت هذه الظروف على حدوث ضغوطات اجتماعية ونفسية بين الشباب وبين بقية أفراد المجتمع وقد شجع ذلك في أن يقع بعض هؤلاء الشباب في السلوك المنحرف كتعاطي المخدرات وذلك للهروب من هذه الضغوطات لأنها تركت اثأر مدمرة في نفسيه الفرد العراقي ومن ثم فان هذا الوضع سيؤدي الى حالة من التفكك ألقيمي والأخلاقي والأسري ومن ثم التفكك الاجتماعي(١٠)

المبحث الثاني أثار تعاطي المخدرات على المجتمع

لاتقف أزمة المخدرات عند أثارها المباشرة على المدمنين وأسرهم ، وإنما تمتد تداعياتها إلى مختلف المجتمعات . وتكمن خطورة هذه الظاهرة في استهدافها للفئة الشابة مما ينعكس سلبا في كافة النواحي المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعيةمما يؤدي بذلك إلى تعويق برامج التنمية وتهديد كيان المجتمع وآمنة من خلال تأثير هذه السموم على عقول الشباب وتدمير طاقاتهم الإنتاجية ودعم حلقات التخلف والتبعية والفقر والمرض في المجتمع (١١)وتعاطي المواد المخدرة يجعل المتعاطي غير متمالك لقواه العقلية والجسدية مما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم للحصول على المال الذي يشتري به المادة المخدرة فهو يسرق المال حتى من اقرب الناس كما يقوم بالاختلاس والتزوير وبالتحايل على الآخرين للحصول على المال مما يشكل خطراً على أمن المجتمع وسلامته.ومن وجهة اخرى نظر أخرى فان انتشار التعاطي في المجتمع فأنة لابد أن يؤدي إلى تضخم عدد أفراد الشرطة وموظفي الإصلاحيات والمستشفيات ، فإذا لم يكن تعاطي المواد المخدرة بهذه الدرجة في مجتمع ما لامكن أن يتجه هؤلاء الأفراد إلى أعمال إنتاجية أو صحية أو تعليمية (١٢)فضلا عن ذلك أن تعاطي المخدرات يمس بأمن المجتمع ، فما دام فعل التهريب أو الاتجار أو التعاطي مجرداً فارتكاب أي واحدة من هذه الأفعال يعتبر اعتداء على امن المجتمع ، ويأخذ هذا العدوان أحيانا إشكالا صارخة ،كما هو الحال عندما تضطر بعض القوات إلى مطاردة احد المهربين أو التجار ، أو عندما تضطر القوات الأمنية إلى الدخول في معارك لمقاومة الزراعات التي يقدم عليها البعض في أنحاء متفرقة من الوطن ، كذلك تمس مشكلة تعاطي المخدرات جانبا هاما جدا في حياة المجتمع وهو الجانب الاقتصادي ، بدء من تكلفة حملات المكافحة , إلى النفقات التي تتحملها الدولة من خلال أجراء المحاكم السجون.فضلا عن الخسائر المادية الأخرى التي تلحق بالدخل القومي والفردي الناشئة عن أنفاق الأموال الطائلة على شراء المخدرات ، والأموال التي تنفقها الدولة لمكافحة تهريبها وترويجها وتعاطيها فضلا عن تكاليف المصحات التي تنشئها لمعالجة المتعاطين والمدمنين (١٣)كما نجد أن هناك خسارة مادية أخرى تلحق بالمجتمع ككل تتمثل بالمبالغ التي تنفق على المخدرات نفسها ، فإذا كانت هذه المخدرات تزرع في المجتمع الذي تستهلك فيه فأن معنى ذلك أضاعه جزء من الثروة القومية في الأرض فضلا عن ذلك أن الذين يعملون في هذه الحقول قد يكونون من المتعاطين أو المتاجرين بهذه المواد مما يسبب انتشارا واسعا لهذه المواد (١٤)وبذلك فان تعاطي المخدرات يلحق أضرارا بالغة باقتصاديات العديد من الدول مثل تخفيض الإنتاج ، وهدر أوقات العمل ، وخسارة في القوى العاملة سببها المدمنون أنفسهم والمشتغلون بتجارة المخدرات وإنتاجها ،فضلا عن انحسار الرقعة الزراعية المخصصة للغذاء وتراجع التنمية وتحقيق الاحتياجات الأساسية (١٥)

المبحث الثالث دور الأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات

تلعب الأسرة الدور الأهم في الحفاظ على أبناءها من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى من توعية الأبناء وتوجههم وإرشادهم من خلال زرع بذور الثقة بالنفس واتخاذ القرار المبنية إلى حسن التقدير وعدم التأثر والانصياع للضغوط التي يمارسها أصدقاء السوء لغرض إخضاعهم إلى تعاطي المخدرات وكلما كان تأثير الأسرة قويا على الفرد قل تأثير أصدقاء السوء علية . لذا فعلى الأب وألام أن يكونوا قدوه صالحة لأبناهم من خلال التحلي بالأخلاق السليمة لان الأب والأم هما أول معلمين في حياة أبناءهم ويبقى تأثيرهما متر سخا في الأبناء مدى العمر . فإذا كان الأبوان قدوتين صالحتين كانا مثلا لابناءهم وان كانا مثالين سيئين فسيبنيان أسوء الخصال في ابناهم والتي تؤدي إلى أنحراهم (١٦)كما لايخفى على احد بأن كثرة المشكلات الأسرية تؤدي إلى ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء وسلوكهم وتحرمهم من الحصول على توجهات اجتماعية سليمة نتيجة لانشغال الوالدين بالمشكلات وإهمال أبناءهم مما قد يؤدي إلى اتجاه الأبناء نحو التعاطي ، آذ قد لاتمارس الأسرة ضغوطا على أبنائها في اختيار أصدقائهم بأنفسهم وربما يقودهم هذا الاختيار عدد من أصدقاء السوء ممن لديهم أو يمارسون سلوكا منحرفا أو إجراميا كسلوك تعطي المخدرات ، فيقع هؤلاء الأبناء فريسة لأصدقاء السوء وذلك بتدريبهم على ممارسة السلوك المنحرف تحت إشرافهم (١٧)لذا فأن جهل الأسرة بأساليب التربية السليمة وخلخلة القيم والمعايير السلوكية في نصحهم وتوجيههم كالقسوة والإهمال والنبذ والسخرية والحماية الزائدة والتدليل المفرط والاعتماد الدائم على الوالدين ، وعدم الاعتدال في التعامل مع الأبناء بين القسوة واللين وعدم اتخذها الأسلوب الملائم لكل ظرف اجتماعي تتعامل به مع أبناءها بما ينسجم وطبيعة الحالات الاجتماعية والسلوكية التي يمر بها الأبناء ، جميعها تولد عند بعض الأبناء شخصية محبطة تعجزعن التفاعل مع المجتمع أو التعامل مع ابسط قواعد الحياة اليومية.فضلال عن ذلك أن عدم وجود الرقابة الكافية من الوالدين على الأبناء وسلوكهم يعطي الأبناء حرية التصرف كما يحلو لهم دون رقابة من احد وقد توفر لهم فرص الاحتكاك برفقة السوء وممارسة سلوك غير سوي معهم كتعاطي المخدرات (١٨)ويتجلى دور الأسرة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات من خلال :-

١- القدوة الطيبة هي خير موعظة عن السلوك الجيد :- فمن ينشأ في أسرة بها مدمن يتعرض للخطر أن يصبح مدمن حيث أن العوامل الأسرية شديدة التأثير في مسالة الإدمان .

٢- العلاقة الزوجية الطيبة هي خير ضمان :- أن العلاقة الزوجية الحسنة هي النماذج التي يلاحظها الأبناء ويقيمون علاقاتهم على أساسها مثل التعاون ، الاهتمام بالغير ، التسامح ، الأمانة ، معالجة الخلافات ، ارتياح كل طرف للأخر ، التفاهم السهل بين الأبوين ، قادرين للوصول إلى أتفاق في مواجهة وحل مشاكل الأبناء .

٣- الأسرة القوية تعمل كفريق:- تقوم في الأسرة الصحيحة روح الفريق ويشعر كل فرد بالراحة في الحديث عن مشاعره ومشاكله مع أفراد الأسرة ويتلقى تغذية مرتدة ايجابية وتساعد مهارات الآباء في الاستماع الجيد في الحد من القرارات الانفعالية ويجب أن يحظى السلوك الطيب بتقدير أكبر مما يلقاه السلوك السيئ وينبغي أن يساعد كل فرد الأخر ويقضي الأفراد أفضل الأوقات معاً (١٩)

٤- توزيع الحقوق والمسؤوليات داخل الأسرة :- يجب أن تكون الحقوق والمسؤوليات داخل الأسرة واضحة بالنسبة للآباء والأبناء فمن الأفضل أن يقوم الأب بدور الأب وإقرار القيم الأسرية ووضح القواعد والأشراف والمراقبة والرعاية ويتحمل كل فرد المسؤولية عن أعمالة وأداء واجباته المنزلية وتقدير الذات والاهتمام بالغير (٢٠)

٥- تربية الأبناء التربية الصالحة وتوضيح المبادئ الأساسية للاخلاق والآداب وزرع المبادئ السليمة من حب الله وحب الخير .

٦- رفع معنويات الأبناء من خلال زرع الثقة المتبادلة بين أفراد الأسرة وتعليمهم أن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومع الآخرين .

٧- عدم تكليف الأبناء بالأعمال التي تفوق قدراتهم لئلا يواجه الأبناء الفشل المتكرر وبالتالي يفقدوا الثقة بأنفسهم .

٨- منح الآباء أبنائهم الوقت الكافي والاهتمام الكافي .

٩- اختيار الأوقات المناسبة للحديث عن خطورة المخدرات مع الأبناء وان انسب الأوقات هي أوقات الراحة وجعل الحديث أكثر تنوعا من خلال عرض قصة أو مشكلة مأساة عن شي معين والحديث بصورة منتظمة عن مخاطر المخدرات لمواجهة ضغوط أصدقاء السوء والمروجين للمخدرات والابتعاد عن الإكثار من أعطاء النصح وانتقاد الأبناء والسخرية وفرض رأي الكبار فهذا قد يؤدي إلى فقدان الثقة والحوار بين الآباء والأبناء (٢١)

١٠- تشجيع الأبناء على ممارسة الأنشطة الرياضية والهوايات لان في ذلك قضاء على أوقات الفراغ لديهم ويساعد على وقايتهم من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات .

ونظرا للدور الوقائي للأسرة في وقاية أبناءها من أضرار المخدرات وأثارها السلبية ، فأن الأسرة مدعوة لممارسة دورها الوقائي وذلك من خلال أدراك ومعرفة بعض المظاهر والعلاقات الدالة على المتعاطي ومن أبرزها مايلي:-

١- تغير في طبيعة الشخص كأن يبدو كالنائم أو يشعر بحالة زهو لاتفسير لها ويكون هناك سلوك شاذ صادر عنه

٢- احمرار العينين (عيون متسعة – عيون منتفخة – جافه – حدقات جاحظة (٢٢)

٣- التغير في القدرات العادية (العمل – الكفاءة – النوم) .

٤-إهمال المظهر العام وعدم الاهتمام بالنظافة .

٥- يفقد الشهية ويستحوذ علية التافه من الاغذيه والحلويات .

٦- حلق ملتهب وسعال شعبي وانف مرتعش وألام بالصدر ويصعب عليه مقاومة الأمراض .

٧- الكذب واختفاء النقود والأشياء الثمينة من المنزل .

٨- اختلال الإحساس بالوقت ومخالطه المعروفين من تعاطي المخدرات .

٩- اكتئاب وقلق حاد في بعض الأحيان مصحوب بأفكار موسوسة .

١٠- الحركة وسير الابن غالبا ماتكون غير طبيعية .

١١- يتجنب أفراد الأسرة ويتجنب التقاء عينة بعين الوالدين .

١٢- يتمرد دائما ويجادل في كل شي .

١٣- يكثر النوم أو يبقى يقظا لساعات طويلة .

١٤- تعتريه فترات هبوط الروح المعنوية .

١٥- يتقلب في حالته المزاجية وقد يحاول الانتحار (٢٣)

١٦- الانطواء والعزلة .

١٧- الضعف والخمول وشحوب الوجه .

١٨- التعب والإرهاق عند بذل اقل جهد .

١٩- العلاقات السيئة مع الأصدقاء .

٢٠- السلوك العدواني

٢١- تتناقص الدرجات التي يحصل عليها في المدرسة .

٢٢- لايحترم السلطة المدرسية .

٢٣- يصل متأخرا للمدرسة أو يغيب عن بعض الدروس .

٢٤- يختلق المشاجرات مع أصدقاء في المدرسة (٢٤)

المبحث الرابع دور الاعلام المهني في الحد من الظاهرة

أصبح الأعلام يمثل عنصرا جوهريا هاما من حياة الشعوب والمجتمعات لاتستطيع الاستغناء عنه ، بل أن الأعلام بات يمثل مصدرا أساسيا من مصادر المعلومات والثقافة والتعليم وتغيير الاتجاهات والسلوك في المجتمعات الحديثة وتتمثل خطورة الدور الذي يؤديه الأعلام في حياة الشعوب في كم التأثير الهائل الذي يحدثه في حياة الناس ، والثقة الكبيرة المتزايدة التي يؤليها الجمهور للأعلام ، ويمكننا القول ان خطورة تتمثل في اتجاهين متناقضين ، الأول هو الدور الذي يمكن ان يؤديه في أقناع الجمهور بتعديل سلوكه وتغيير اتجاهاته وأرائه لمصلحة المجتمع ، الأمر الذي ينعكس في استخدام الأعلام بفعالية في الحملات التنموية المختلفة التي تقوم بها الدولة مثل حملات مكافحة المخدرات وغيرهاأما الاتجاه الثاني فيتمثل في القيم السلبية التي يتضمنها الأعلام وبالذات الدراما التلفزيونية والاذاعيه والسينمائية , سواء كانت مقصودة أم غير مقصودة ، وذلك ينعكس في التأثير الخطير الذي يحدثه في الجمهور وبالذات المراهقين وغير المثقفين الذين يندفعون إلى تقليد أبطال الدراما والتشبه بهم . (٢٥)وبذلك فان للأعلام دور هام في توعية الشباب بخطورة هذه المشكلة وضررها الهائل على المجتمع والأسرة والفرد ، كما يبرز دور الأعلام في الحد من النماذج السلبية التي تقوم بها الدراما والتي تسبب في انتشار هذه الظاهرة . (٢٦)ووسائل الأعلام كمؤسسات تربوية تمتاز بان لديها قدرة عالية على جذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين ، وهي أداة هامه من أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً وإذا سلمنا بدور وسائل الأعلام في صياغة شخصية الفرد وتوجيهه , وتأثيرها على صياغة تفكيره بما تملك هذه المؤسسات الإعلامية من وسائل مطبوعة مثل : الكتب والصحف والمجلات والنشرات والملصقات , أو بالوسائل السمعية والمرئية : كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمهرجانات والمعارض , فلا بد ان تسلم

بدور هذه الوسائل والمؤسسات في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات . أن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عبر وسائل الأعلام تحتاج منا إلى خطة مدروسة تتوخى نشر المعلومات و الحقائق المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات بموضوعية كاملة , دون تهويل آو تهوين , مما يتطلب ذلك توظيف كافة الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع بالتصدي لهذه الظاهرة من خلال البرامج المختلفة ونشر الوعي العلمي فئات المجتمع المهنية والعمرية ([٢٧])

الخاتمة

لقد انتشرت في العراق ظاهرة خطيرة الا وهي المتاجرة وتعاطي المخدرات بين فئة الشباب ولأسباب كثيرة منها اجتماعية واقتصادية , بعد ان كان العراق ممراً لعبور المخدرات أصبح ألان مستهلكا لها وصدرت فيه قوانين عدة لمكافحة المخدرات منها قانون المخدرات رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٥ وتعديله رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٢ وأخرها قانون المخدرات والمؤثرات العقلية المرقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧. ومن ابرز ما استنتج البحث :

١- تعامل المشرع العراقي والمشرع الايراني بحرمة التداول والزراعة والتعاطي لاسباب منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي سلوكي يترك اثره على الافراد وبالتالي يخل بالنسيج الاجتماعي لاي مجتمع من المجتمعات ذلك لان المخدرات تعمل على اذهاب العقل وان شريعتنا السمحاء قد حذرت من كل ما من شأنه ان يؤدي الى اذهاب العقل والابتعاد عن الله .

٢- أن أخطر أنواع الانحراف، هو انحراف الفكر والبعد به عن القصد إفراطاً أو تفريطاً، لأن السلوك نابع منه ومتأثر به، ولهذا اهتمت بمشكلة الانحراف والغلو والتطرف والعنف في العقائد والأفكار والسلوك في العصر الحاضر جميع دول العالم، وهذه المشكلة عائدة إلى أسباب سائقة إليها، وممهدة لمظاهرها، أهمها ما يعود إلى جوانب علمية مثل الجهل بشريعة الإسلام، والجهل بمقاصدها، ومنها ما هو غير متعلق بالفرد وإنما هو نتاج أزمات ومشكلات اجتماعية، أو سبب متعلق بأمر عالمي، مثل تآمر بعض الدوائر الاستعمارية والصهيونية على المجتمع الإسلامي عالمياً.

٣- إن الدين الإسلامي من الغلو والتطرف والعنف براء، فهو دين الوسطية والسماحة والرفق والتيسير والرحمة للعالمين، وإن حصل هناك غلو أو تطرف فمن بعض أتباعه، لا من الدين نفسه، وهذا ليس مقتصراً على بعض من ينتسب لهذا الدين، بل إنه موجود في أتباع الديانات والفرق والمذاهب الأخرى من غير المسلمين، فهو آفة قديمة –عاقبتها هلاك الدين والدنيا– ابتليت بها الأمم من قبلنا، كما بليت به هذه الأمة. وقد ورد النهي صريحاً عنها في الكتاب الكريم والسنة النبوية.

٤- إن بعض وسائل الإعلام الغربية، وبعض من يجاريها من وسائل الإعلام، تنسبُ الغلو والتطرف والعنف إلى الإسلام والمسلمين خاصة، وتكاد تقصر وجود هذه الأوصاف عليهم دون سواهم من أهل الديانات الأخرى، كصهاينة اليهود مثلاً الذين يمارسون ضد الشعب الفليسطيني أشد أنواع التطرف والعنف والإرهاب. ولم يعد من شك أن الربط المتكرر بين الإسلام والتطرف والعنف ونحوهما، على الطريقة الجارية في إعلامهم ومواقفهم، إنما تخدم غايات دوائر استعمارية: اقتصادية وثقافية ودينية، تخفي وراءها حقداً دفيناً، ويُستثنى من ذلك قطاعات معتدلة منهم بدون ريب.

الهوامش

[١]). سليمان الدرايسة ، ظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم الاجتماع ، ١٩٩٧.ص ٤٩

[٢] د سيروان كامل علي . أنوار جميل بني ، المخدرات وتأثيرها على المجتمع ، مصدر سابق ص١١.

[٣] المصدر نفسه ،ص١٢

[٤] عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات في الوطن العربي ، الكويت ، الربيعان للنشر والتوزيع ط١، ١٩٨٥.ص٥٨-٥٩.

[٥] مصطفى سويف ، المخدرات والمجتمع نظره تكاملية ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٦ ، ص٧٠.

[٦] عبد الرحمن مصيقر ، ظاهرة تعاطي الخمور والمخدرات في البحرين ، المنامة ، جمعيه الاجتماعيين البحرينية ، ١٩٨١، ص٢٣.

[٧] محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩, ص٢٠٤-٢٠٥.

[٨] د. مصطفى سويف ، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية ، مصدر سابق ، ص٧٠.

[٩] د. تماضر حسون , تقرير عن الندوة العلمية حول الآثار الاجتماعية والثقافية التي تخلقها الحروب والكوارث على أوضاع الأطفال في الوطن العربي ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، المجلد (٢) ، العدد (٤) ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٩٨٧ , ص٢١٨..

[١٠] د. تماضر حسون , المصدر نفسه ،ص٨٨.

[١١] فراس يوسف فنبر ، العنف ضد الأطفال الإناث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨، ص٩٤-١٠٠.

[١٢] د. عثمان فراج ، الشباب والتحولات الاجتماعية في الوطن العربي ، المجلة العربية للثقافة , السنة السادسة عشر ، العدد ٣١، ١٩٩٦، ص١٦٣.

[١٣] د. أكرم نشأت إبراهيم ، مشكلة المخدرات في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص٦ ..

[١٤] محمود الشديفات ، المخدرات (الخدر وفساد العقل ، دراسة في ظاهرة انتشار المخدرات في الوطن العربي وسبل الوقاية ، عمان ، دار الأفاق ، ١٩٩٦ ، ص٥٢...

[١٥] د. حاتم خزعلي ، تفعيل الأدوار التعليمية والبحثية والمجتمعية للجامعات العربية في حماية الشباب الجامعي من أخطار المخدرات ، مصدر سابق ، ص٦.

[١٦] أسماء محمد عباس ، المجتمع والإدمان على المخدرات ، بحث غير منشور ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، ٢٠٠٤ ، ص٤ .

[١٧] المصدر نفسه ،ص٥

[١٨] المدر نفسه ،ص٦

[١٩] محمود الشريفات، المخدرات (خدر وفساد العقل) ، مصدر سابق ص٢٣-٢٤.

[٢٠] منهج تدريب الأخصائيين الاجتماعيين على الصحة النفسية في طب الأسرة ، مصدر سابق ، ص٩٨.

[٢١] أسماء محمد عباس ، المجتمع والإدمان على المخدرات ، مصدر سابق ، ص٤-٥.

[٢٢] منهج تدريب الأخصائيين الاجتماعيين على الصحة النفسية في طب الأسرة ، مصدر سابق ، ص٩٧.

[٢٣] أحمد مجذوب ، المخدرات ، مصدر سابق ، ص١٢

[٢٤] منهج تدريب الاخصائين الاجتماعين على الصحة النفسية في طب الأسرة ، مصدر سابق ، ص٩٧.

[٢٥] طلعت عبد الحميد عيسى ، دور الأعلام الفلسطيني في توعية الشباب الجامعي بآفة المخدرات ، بحث في ملخصات أبحاث مؤتمر الشباب الجامعي وآفة المخدرات ، الأردن ، جامعة الزرقاء الأهلية ، ٢٠٠٦،ص٣١.

[٢٦] المصدر نفسه ،ص٣٢.

[٢٧] طلعت ، المصدر السابق ،ص٣٦.